

الزراعة وفضلها

٤١

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران : ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۖ ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .
أيها المؤمنون : حديثنا معكم في هذه الجمعة المباركة إن شاء الله تعالى

عن الزراعة وفضلها.

عباد الله: لقد رغب الإسلام في الزراعة وحث عليها قال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٣) **ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ** ۖ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطًا مَّا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ [الواقعة : ٦٣-٦٥] .

قال الإمام الماوردي - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى -: أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وأطيبها الزراعة لأنها أقرب إلى التوكل .
والحرث : هو شق الأرض وإثارتها، والبذر فيها.

وقوله ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ أي بل أنت يا ربنا الذي تزرعه: أي تنبته حتى يكون زرعاً ، قال الله تعالى :: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥] .

قال الإمام ابن المنذر - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى -: وأجمعوا على أن دفع الرجل نخلاً مساقاة على الثلث أو الربع أو النصف أن ذلك جائز

وفي الصحيحين ^(١) : عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أن رسول الله ﷺ ، عامل أهل خيبر بالشطر مما يخرج من ثمر، أو زرع » .

وفي صحيح البخاري ^(٢) : عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ : اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: «لا»، فقالوا: تكفونا المئونة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا.

وقال قيس بن مسلم عن أبي جعفر، قال: «ما بالمدينة أهل بيت هجرة إلا يزرعون على الثلث والربع» وزارع علي، وسعد بن مالك، وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبد العزيز، والقاسم، وعروة، وآل أبي بكر، وآل عمر،

(١) البخاري برقم (٢٣٢٩) ومسلم برقم (١٥٥١) .

(٢) البخاري برقم (٢٣٢٥) .

وآل علي، وابن سيرين.

وقال عبد الرحمن بن الأسود: «كنت أشارك عبد الرحمن بن يزيد في الزرع»^(١).

وفي المثل العربي: فلاح مكفي سلطان مخفي.

وقيل: إذا شئت أن تحصد المال فازرعه.

أيها المؤمنون: لقد رغب رسول الله ﷺ أصحابه الكرام وأمته الخيرة في الزراعة كثيرًا ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤].

ففي الصحيحين^(٢): عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة».

وفي صحيح مسلم^(٣): عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: دخل النبي ﷺ على أم معبد حائطًا، فقال: «يا أم معبد، من غرس هذا النخل؟ أمسلم أم كافر؟» فقالت: بل مسلم، قال: «فلا يغرس المسلم غرسًا، فيأكل منه إنسان، ولا دابة، ولا طير، إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة».

وفي مسلم أيضًا^(٤): عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سُرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة».

(١) البخاري ج ٢ (١٠٤) (في باب المزارعة بالشطرنج ونحوه).

(٢) البخاري برقم (٢٣٢٠) ومسلم برقم (١٥٥٣).

(٣) مسلم برقم (١٥٥٢).

(٤) مسلم برقم (١٥٥٢).

ومعنى ولا يرزؤه: أي ينقصه ويأخذ منه.
وفي مُسند الإمام أحمد^(١): عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل».

والفسيلة: هي النخلة الصغيرة، وهي الودية.
وفي الأدب المفرد^(٢): عن الحارث بن لقيط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان الرجل منا تُتج فرسه فينحرها فيقول: أنا أعيش حتى أركب هذا؟ فجاءنا كتاب عمر: أن أصلحوا ما رزقكم الله فإن في الأمر تنفسا.
وعن داود بن أبي داود قال: قال لي عبد الله بن سلام: إن سمعت بالدجال قد خرج وأنت على ودية تغرسها، فلا تعجل أن تصلحه، فإن للناس بعد ذلك عيشا. سنده صحيح.^(٣)

وجاء عند ابن جرير^(٤): عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لأبي: ما يمنعك أن تغرس أرضك؟ فقال له أبي: أنا شيخ كبير أموت غداً، فقال له عمر: أعزم عليك لتغرسنها؟ فلقد رأيت عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع أبي.

وفي الأدب المفرد^(٥): عن نافع بن عاصم أنه سمع عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال لابن أخ له خرج من (الوهط) (والوهط: البستان): أيعمل عمالك؟ قال: لا أدري، قال: أما لو كنت ثقفيا لعلمت ما يعمل عمالك،

(١) أحمد برقم (١٢٩٨١) وصححه شعيب.

(٢) البخاري في الأدب المفرد برقم (٤٧٨) صححه الألباني.

(٣) البخاري في الأدب المفرد برقم (٤٨٠) صحيح.

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني تحت رقم (٩) ج ١ (٤٠).

(٥) البخاري في الأدب المفرد برقم (٤٤٨) وصححه العلامة الألباني.

ثم التفت إلينا فقال: إن الرجل إذا عمل مع عماله في داره (أو في ماله) كان عاملاً من عمال الله - عزَّ وجلَّ - .

وعند ابن عساكر في تاريخه ^(١) عن عمرو بن دينار، قال: دخل عمرو ابن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حائط له بالطائف يقال له: (الوهط) (فيه) ألف ألف خشبة، اشترى كل خشبة بدرهم! يعني يقيم بها الأعناب.

بل وفي صحيح البخاري ^(٢): عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث وعنده رجل من أهل البادية: «أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أولست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء، فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا إلا قرشياً أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ» .

فهذه الأدلة العظيمة التي سمعتموها معاشر المسلمين تدل دلالة واضحة على فضل الزراعة ، فلو أن المسلمين طبقوا هذه الأحاديث وعملوا بها لما مدوا أيدهم إلى أعداء الله من اليهود والنصارى وكانوا في غنى عنهم ولما تحكّموا فيهم وضيقوا عليهم.

وإن مما أفسد شبابنا وأضعف اقتصادنا وتسبب في ضياع أموالنا وأوقاتنا بل وفي ضياع ديننا وصلواتنا زراعة القات ومضغه .

قال العلامة البيهاني - رحمه الله تعالى -:

إن رمت أن تعرف آفة الآفات فانظر إلى إدمان مضغ القات

(١) تاريخ دمشق ج ٤٦ (١٨٢) وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة.

(٢) البخاري برقم (٧٥١٩) .

القات قتل للمواهب والقوى ومولد للهم والحسرات
 ما القات إلا فكرة مسمومة ترمي النفوس بأبشع النكبات
 ينساب في الأحشاء داء فاتكا ويعرض الأعصاب للصدمات
 يذر العقول تتيه في أوهامها ويذيقها كأس الشقاء العاتي
 ويميت في روح الشباب طموحها ويذيب كل عزيمة وثبات
 يغتال عمر المرء مع أقواله ويريه الواناً من النقمات
 هو للإرادة والفتوة قاتل هو ما حق للوجه والنظرات
 فإذا نظرت إلى وجوه هواته أبصرت فيها صفرة الأموات^(١)

فما أشد القات وأكثر أضراره، وقد قال النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»^(٢)
 وهو من الخبائث وقد قال الله في وصف نبينا محمد ﷺ: وَيُحِلُّ لَهُمُ
 الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي
 كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧]. أن فيه نوعاً من التخدير، وهذا شهادة
 الخبراء في منظمة الصحة العالمية، والأطباء والصيادلة، وخبراء الأعشاب
 والنباتات الطبية، وأن فيه ضياعاً للأموال وتبذيراً له، وقد نهانا الله
 عن تبذير المال وضياعه، قال تعالى: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ

(١) إصلاح المجتمع ص (٤٥١).

(٢) أحمد برقم (٢٨٦٥) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما. وحسنه العلامة الألباني في الإرواء برقم (٨٩٦)
 وقال: شعيب حديث حسن.



حُطِّبَ الْمُنْبَرُ ﴿٢٦﴾

وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

نسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا .

أقول ما سمعتم واستغفروا الله إنه، هو الغفور الرحيم .



الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

عباد الله : وهذا لا يعني أننا ننشغل بالدنيا في الزراعة والتجارة وغير ذلك من أعمال الدنيا وننسى الآخرة بل لا يجوز للعاقل أن يركن إلى الدنيا، وينشغل بها عن طاعة الله - عَزَّجَلَّ - ولهذا يقول الله تعالى ممتدحاً عباده المؤمنين : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا نُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣٧) [النور: ٣٦-٣٧] .

وقد صح عند ابن أبي حاتم في تفسيره ^(١) عن مطر الوراق - رَحِمَهُ اللَّهُ - أنه قال في قول الله : ﴿ رِجَالٌ لَا نُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ قال : أما إنهم قد كانوا يشترون ويبيعون، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه وأقبل إلى الصلاة.

وقال الله تعالى متوعداً الغافلين؛ المنشغلين بالدنيا عن الآخرة : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم: ٥٩] .

(١) تفسير ابن أبي حاتم ج ٨ (٢٦٠٨) برقم (١٤٦٥٣) .

قال الحسن البصر - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - في قوله ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ أي عطلوا المساجد ولزموا الضيعات.

وقال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾ [المنافقون: ٩-١١].

وثبت في سنن ابن ماجه^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرسًا، فقال: «يا أبا هريرة، ما الذي تغرس؟» قلت: غراسًا لي، قال: «ألا أدلك على غراس خير لك من هذا؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: «قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة».

وفي سنن أبي داود^(٢): عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».

وفي صحيح البخاري^(٣): عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل».

فكم من مزارع ضيع صلاته ودينه بسبب الدنيا، والتنافس فيها وهذا

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٣٨٠٧) بإسناد حسن.

(٢) صحيح أبي داود برقم (٣٤٦٢).

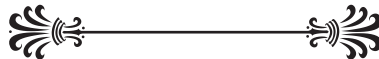
(٣) البخاري برقم (٢٣٢١).

هو الخاسر وقد ثبت عند الترمذي ^(١) : عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا » .

وفي سنن أبي داود ^(٢) : عن أسلم أبي عمران قال : غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه مه لا إله إلا الله، يلقي بيديه إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: « إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه، وأظهر الإسلام قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها » ، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥] .

فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد، قال أبو عمران: « فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية » .

اللهم بارك للمسلمين في أموالهم ومزارعهم ومعاشهم كلها ، اللهم اجعل لهم من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاء عافية ، اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى ، وصفاتك العُلا ، أن تُعزَّ الإسلام وأهله، وأن تذل الشرك وأهله ، ربنا اكشف عنا العذاب إنا موقنون ، ربنا عجل بفرجك ورحمتك يا سميع الدعاء ، اللهم ردَّ كيد الكائدين في نحورهم ، وادفع عنا شر المفسدين في الأرض ، واجعل عاقبة الأمر لعبادك المصلين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٢٨) .

(٢) صحيح أبي داود برقم (٢٥١٢) .